# لاثورة بدون تحرر المرأة ولن تتحرر المرأة بدون ثورة

بقلم: أبو أنمار

**وضحت الحلقة الاولى جدلية العلاقة ما بين الثورة وتحرر المرأة ، كما وضحت الترابط بين تطور العلاقات الاجتماعية وتطور علاقات الانتاج والملكية ، ودور الملكية الفردية كمؤسسة وفكر وعلاقات انتاج في استغلال المرأة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ومناقشةسريعة لمسالة الحب والعلاقات الانسانية غربية على العلاقات الانسانية السليمة .وهذه الحلقة والحلقة الاولى تشكلان موضوعا واحدا لا يتجزا .**

« الهدف »

وهذا يوضح ان لكل مرحلة من مراحل التطور الانساني كما تبين نوع من العلاقات الاجتماعية مثلت انعكاسا لعلاقات الانتاج السائدة في المجتمع ، بالطبع كانت تسير نحو الاسوا منذ انتهاء مرحلة الشيوعية البدائية لان المراحل التي تلتها في جوهرها الاستغلال والاستعباد، وبالتالي فان الاسرة التي ولدت في تلك المراحل تمثل تعبيرا لطبيعة الانتاج ونظامه السائد .

## تطور مفهوم الزواج

رافق تطور المجتمع الانساني ثلاثة اشكال للزواج ، لكل مرحلة من مراحل المجتمع البدائي والحضاري . ففي العصر الوحشي ساد الزواج الجماعي ، وفي العهد البربري ساد الزواج الثنائي ، ثم كما تحدثنا في القسم الاول من هذه الدراسة بان الزواج الاحادي جاء في مرحلة سيادة الرجل على النساء اي في العصر الحضاري ، وهذا النوع من الزواج حرم النساء من الحرية الجنسية واباحها للرجال ، حيث يمارسونها حتى وقتنا الحاضر بحرية بينما تعتبر جريمة تستحق العقاب القانوني والاجتماعي فيما لو مارستها المرأة . اما الرجل في اسوا الاحوال لطخة اخلاقية ، ولكن بقدر ما نفرت الهمجيية(٩) القديمة تحت تاثير الايقاع البطاشي الراسمالي بقدر ما تكيف الوضع حتى تحول الى بغاء سافر.

لكن الاوضاع تسير نحو انقلاب اجتماعي حتما بعد زوال الاسس الاقتصادية القائم عليه الزواج الاحادي ، شانها شان اسس مرافقها البغاء .

فقد نشات احادية الزواج من تمركز ثروات كبيرة في يد واحدة هي الرجل . ومن الرغبة في نقل هذه الثروات بالميراث الى اولاده بالذات ،

لا الى اولاد رجل اخر ، ولهذا الغرض كانت اسباب تثبيت احادية الزواج للمرأة ، لا احادية الزواج للرجل ، وهكذا لم تكن احادية زواج المرأة لتفيق من تعدد الزوجات الظاهرة للرجل والمستترة، ولكن الانقلاب الاجتماعي الذي سيحول على الاقل القسم الاعظم من جميع هذه الهموم المتعلقة بمعرفة الوراثة وكيفية نقل الارث . ولكن هل تزول احادية الزواج التي نشات من الاسباب الاقتصادية اذا زالت هذه الاسباب ؟

من الممكن ان يكون الجواب بالايجاب بانها تزول ، وليس هذا وحسب ، بل على العكس ، لن يتحقق تماما الا انذاك ، لانه مع تحويل وسائل الانتاج الى ملكية عامة اجتماعية يزول كذلك العمل المأجور ، وتزول البروليتاريا وتزول بالتالي الضرورة التي تدفع عددا من النساء ليبعن اجسادهن للبغاء بالمال ، ان البغاء سيزول.

(٩) اصل العائلة والملكية الخاصة ـ انجلز .

وفي هذا المجال تقول الكسندرا كولونتاي★ :

« ان البغاء هو ابن النظام الاقتصادي السائد وابن مؤسسة الملكية الفردية ، وما ان تلغى هذه المؤسسة حتى تزول تجارة النساء من تلقاء نفسها » (١٠) .

اما احادية الزواج فلن تزول ، بل تصبح في اخر المطاف واحدة بالنسبة للرجل ايضا ، وهكذا سينضج وضع الرجال والنساء مع تحول وسائل الانتاج الى ملكية عامة ، وبالتالي لا تبقى العائلة الفردية وحدة المجتمع الاقتصادية ، وستزول اهم سمات الزواج الاحادي التي كان سبب نشوئها استحالة فسخ الزواج ، وهي « سيادة الرجل » لان سيادة الرجل كما تبين هي مجرد سيادة الاقتصاد ، وبزوال الملكية ستزول هذه السلطة .. وكذلك فسخ الزواج التي تشكل اهم عوائقها الظروف المادية للرجل في منشئها . ثم اصبح التقليد فيما بعد يمنح الرجل حق فسخ الزواج ويحرم المرأة ، وبصبح في نهاية المطاف ان الزواج القائم على الحب هو الزواج الاخلاقي وبقى كذلك ما دام الحب قائما . ونصف الكسندرا الزواج في الدولة البروليتارية بقولها(١١)

« سوف يقوم اتحاد حر بين الرجل والمرأة يعززه الحب والاحترام المتبادل بين مواطنين من مواطني الدولة العمالية ، متساوين في الحقوق والواجبات . ومكان الاسرة الفردية الانانية ، سوف تقوم اسرة العمال الكبيرة الشاملة ، حيث الشغيلة ، رجالا ونساء ، هم فوق كل شيء اخوة ورفاق .. علاقة تضمن كافة المباهج التي يوفرها الحب الحر عبر تحقيق المساواة الاجتماعية الحقيقية بين الرجل والمرأة ، وهي مباهج يعجز عن توفيرها المجتمع التجاري في ظل الراسمالية » وبمكنه تتحول العلاقة ما بين زوجين لا يحبوا بعضى الى علاقة بغاء ، بل ان لينين يقول : « ان القبلة بين زوجين لا يحبان بعضهما بغاء » ولهذا فان نضال المرأة والرجل يجب ان يتركز من اجل الغاء هذا النوع من الزواج ، ليقيموا بدله الزواج القائم على الحب .

## كيف يتم تحرير المرأة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا

ان العودة لتاريخ تطور المجتمع الانساني يقراءة

(★) عضوة في اللجنة المركزية التي اتخذت قرار اعلان الثورة في اكتوبر ١٩١٧ وقادت عملية تنفيذها ،ومفوضة الشعب للشؤون الاجتماعية في اول حكومة برئاسة لينين ) .

(١٠) كتاب « تحرر المرأة العاملة » الكسندرا كولونتاي ـ ترجمة مواز طرابلسي وطلال الحسيني ـ دار الطليعة ـ بيروت .

(١١) المصدر السابق نفسه .

طبيعته ونوعيه علاقات الانتاج في كل مرحله وما افرزته هذه المراحل من علاقات اجتماعية ، وضحت مسالة هامة هي ، ان تحرر المراة الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، مرهون بتغير ملكية الانتاج ، من ملكية فردية الى اجتماعية ، وهذا يعني لا بد من ثوره تهدم القوى الطبقية المستغلة والمضطهدة ( بفتح الفين والهاء ) لتقوم بهذا الدور وتة بيم التحرير .

نقول انجلز : « ينطلق الفهم المادي للتاريخ ، في أن الانتاج وتبادل المنتجات هما اساس كل نظام اجتماعي ، وان توزيع المنتجات في كل مجتمع يظهر في التاريخ ، المنقسل الاجتماعي داخل طبقات او انظمة تتعلقان بما يتم انتاجه عن اسلوب الانتاج نفسه ، وطريقة تبادل المنتجات ، ولا يمكننا البحث عن اسباب التحولات الاجتماعية والانقلابات السياسية داخل رؤوس الرجال ، او فهمهم المتزايد للحقيقة والعدالة الازليتين . لان الاسباب كامنة في تعديلات شكل الانتاج والمبادلة ، وهذا يعني ان اي بحث عن الاسباب في « الافتصاد » العصر المدروس لا في الفلسفة ( ضد دوهرنج ـ انجلز ) » .

ان قول انجلز واضح لا يقبل جدلا ، من ان جميع التبدلات والتحولات الاجتماعية مرتبطة بشكل الانتاج وهذه الموضوعة بالاضافة الى الاستقراء التاريخي السريع الذي بينا فيه التطورات الاجتماعية وعلاقاتها بالتطورات الاقتصادية ، وضحت العلاقة التي تقول : ان الرجل في المجتمع البرجوازي ، اداة وقلت في الانتاج الاقتصادي المستلب ، واصبح جسد المراة اداة لانتاج الايدي العاملة ، التي يحتاجها المجتمع الراسمالي لزيادة انتاجه ، وبالتالي زيادة ارباح الراسماليين مالكي وسائل الانتاج ، لكن علاقات المراة بوسائل الانتاج هذا تختلف عن علاقات الرجل لانها افقدت المراة استقلالها وحولتها الى اداة مستعبدة ومستغلة. وهذه الحالة تجعل من وضع المراة ضمن التحليل :طبقي لاي مجتمع من المجتمعات تنتمي مع انها تختلف من حيث حجم الاضطهاد عن البروليتاري في المجتمع البرجوازي ، الا انها في التحليل الاخير تضم الى دهماء البروليتاريا .

يقول ارنست ماندل : « الوضع البروليتاري هو باختصار ، فقدان امكانية الوصول الى وسائل الانتاج او وسائل البقاء(١٢) مما يرغم البروليتاري في المجتمع القائم على الانتاج السلعي ان يبيع قوة عمله ويحصل مقابلها على اجر يوفر له سبيل الاستهلاك الضروري لسد حاجاته وحاجات عائلته . ذلك هو التعريف البنوي للماجور ، اي البروليتاري من جهة وبين عمله ونتاج عمله ومجمل وضعه في المجتمع من جهة اخرى ، ويمكن تلخيص هذه العلاقة بعبارة عامة هي : الاستلاب ، غير انه لا يترتب عن هذا التعريف البنوي اي نتائج ضرورية بالنسبة لمستوى استهلاك البروليتاري .. او بالنسبة لمقدار حاجاته ومدى قدرته على سدها » .

وواقع ونتائج هذا الاستلاب الذي يفصل البروليتاري فصلا عنيفا عن وسائل الانتاج ويعطي المرا مضاعفا على زوجة العامل ، لان الراسمالي يستغل العامل وزوجته في آن واحد ، اذن المراة تتعرض لاستغلال الراسمالي واستغلال زوجها والمجتمع مجتمعين . لان المجتمع لا يعترف لاي قيمة للعمل المنزلي الذي تؤديه المراة لانه لا يساوي من حيث القيمة السلعة ، كونه غير قابل للمبادلة وبالتالي لا قيمة له ، يقول ماندل في شرحه للسلعة : « ان السلعة .. هي الانتاج الذي يتم صنعه بهدف تبادله في السوق ، وذلك على نقيض الانتاج المخصص للاستهلاك المباشر . وينبغي ان يكون لكل سلعة قيمه استعمالية وقيمة تبادلية ، والا فان احدا لن يقدم على شرائها ، فالسلعة المجردة من كل قيمة استعمالية هي بالتالي عديمة الفائدة وغير قابلة للتبادل ، وتشكل انتاجا عقيما .. ونضيف الى القول .. لقد وصل انتاج السلع اي انتاج القيم التبادلية حده الاقصى من التطور في المجتمع الراسمالي »

اما انتاج المنازل فيقول ماندل : « .. فبرغم ان قدرا كبيرا من جهد الانسان يستهلك في هذا النمط من الانتاج المنزلي الا انه يبقى انتاجا ليس له قيمة استعمالية ، وبالتالي ليس انتاجا سلعيا ، وفي كل مرة ينتج فيها حساء او حياكة ـ فان الحصيلة تكون انتاجا فعليا ، غير ان هذا الانتاج لا يستهدف السوق لان ظهور الانتاج السلعي ومن ثم تنظيمه وتعميمه قد غير بصورة جذرية طريقة عمل الرجال وطريقة تنظيمهم للمجتمع » .

ان عدم تطابق مواصفات الانتاج السلعي على العمل المنزلي لا يعطيه قيمة انتاجية بالرغم من كثرة ساعات العمل المنزلي وتعدد اعباءه اضافة الى كونه يعتبر الانتاج الضروري للاسرة ، فهو يشمل تربية الاطفال والعناية بهم وبالبيت ، لان العمل المنزلي خارج اطار التجارة والسوق ، اما عمل المراة خارج البيت فانه قيمة تبادلية واستعمالية ، ولهذا له في شروط الراسمالية بالنسبة للمراة جانبه المحرر وله ايضا جانبه المسلب ، وهكذا فعلى المراة ان تختار بين استلابين ، استلاب العمل المنزلي او استلاب العمل في المعمل . فالعمل في المعمل رغم انه مسلب الا انه يشكل في الشروط الراهنة شرطا اوليا لاستقلال المراة ، ولكن حتى هذا النوع من العمل في المجتمع البرجوازي يميز بين اجور المراة والرجل وفي شروط العمل وعدى الحاجة ، فالرجال مفضلون على النساء .

اما العمل المنزلي فهو في كلا الحالين مفروض على المراة ، وذلك لان الرجال لا يقومون به ، لانهم يرون ان العمل المنزلي ينقص من كرامتهم كرجال !.

من هنا يبرز التمايز بين الفئتين حتى بالعمل

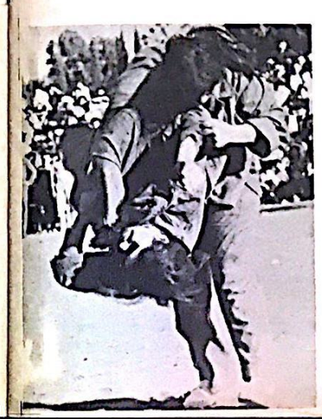

في المصانع مع ان المراة في العمل الماجور مستغلة ايضا ، وشكل عملها في هذا المجال انها جيش احتياطي كبير استغله الراسمالية اثناء الحرب العالمية الاولى .

وهكذا تتحمل المراة في المجتمع البرجوازي القمع البطراركي مع القمع الراسمالي في آن واحد .

الان ان مسالة تحرير المراة اقتصاديا مرتبطة لا بالسماح لها بالانتاج الراسمالي عبر العمل في المصانع بل بعملية قلب النظام الراسمالي وتنصيب سلطة البروليتاريا بدله ، وهذا يعني ان تحرر المراة الاقتصادي والسياسي والاجتماعي رهن بانتصار النضال الطبقي للبروليتاريا ، لكن هذا لا يعني ان مجرد تغير ملكية وسائل الانتاج ينهي التناقض بين المراة والرجل . لان الرجل جزء من افكار ومعطية انتاج النظام البرجوازي السائد وبالتالي فهو يمثل على حد تعبير انجلز القطب المنافض للمراة ومعالجها حتى بعد التغير في ملكية وسائل الانتاج .

يقول انجلز : « يمثل الرجل في العائلة دور البرجوازي ، وتمثل المراة دور البروليتاري » لانه يمارس الاضطهاد وفق ما كانت ترسمه قوانين المجتمع البرجوازي ، لهذا لا بد ان يترافق مع دور المراة في الصراع الطبقي استقلال في النضال الديمقراطي من اجل انتزاع الحقوق الانسانية للمراة ومن اجل التمسك بعلاقة توازنية مع الرجل . لا يجعله نضال المراة من خصوصية تابعة من مسالة هامة ناكدت بالملموس ، وهي ان القضاء على الراسمالية ، بالرغم من انه يسهل عملية تحرير المراة ، لكنه لا يقضي على التقاليد والعادات البطراركية . لان هذه العادات مربوطة بوجود العائلة ، والعائلة لا تنتهي بمجرد تغيير ملكية وسائل الانتاج ، مع انها ولدت مع الملكية الفردية . الا اذا استهدف التغير الغاء العائلة ، وهذا لم يحصل لحد الان حتى في المجتمعات الاشتراكية حيث ظلت تلك المجتمعات على العوائل الابطاعية ، لكنها لم تقض على العوائل البطراركية بل لا تزال قائمة ، واستمرار هذا النمط من العوائل يعني استمرار استغلال المراة واستمرار تناقضها مع الرجل .

يقول انجلز : « ان الشرط الاول لتحرر المراة ، هو ادخال جنس النساء كله ضمن اطار الصناعة العامة ، وقد اصبح ذلك ممكنا بسبب وجود الصناعة الكبيرة التي لا تسمح بمشاركة النساء باعداد كبيرة في الانتاج وحسب بل هي تتطلب ذلك واكثر من ذلك ، فهي تسعى الى تحويل العمل المنزلي ايضا الى صناعة عامة ، ويضيف انجلز في نفس المقطع « ومن هنا يتبين لنا ان تحرير النساء ومساواتهن بالرجال امران مستحيلان ولا بد ان يبقى كذلك ما دامت النساء محرومات من الاسهام في العمل المنتج اجتماعيا ومنصرفات الى العمل المنزلي الذي هو عمل خاص » .

ان قول انجلز هذا واضح عندما يحدد طريق تحرر المراة وطريق استعادة حريتها المفقودة واستقلالها الضائع منذ ان سقط عهد الامومة لحد الان ، وهو المشاركة في الانتاج ، وبالتالي المشاركة بالنضال الطبقي الذي يحرر الطبقة العاملة وبالتالي المجتمع كله ومن ضمنه المراة ، ولكن هذا لا يعني ان ارتباط المراة بالنضال الطبقي ، يجب ان يقتصر على هذا النوع من النضال وان لا تمارس التحريض ضد الثقافة البرجوازية التي تنطلق من مبدا استرقاق المراة وقمع الشباب والحرمان الجنسي التي اصبحت وظيفه قمعية في عهد الراسمالية منذ نشاتها وفي اوروبا ، لان نظام الانتاج الراسمالي قائم على اساس المردود ورسيخه الى حد كبير في بنية الشخص النفسية ، بحيث لم يعد من الضروري فرضه باستمرار من الخارج ، بل اصبح يعمل بمثابة قسر داخلي فمعي ، هذا المبدا ساد بادىء ذي بدء لدى الجماعات التي اقامت نظام الانتاج الراسمالي ، وحققت التراكم الاول ، وتولت الحكم خلال عمليات التطور هذه ، ولم يكن قد مس الفئات الاجتماعية الخاصة في البدء ، وكذلك تحوله فيما بعد الى عملية قمعية خارجية تمارسها الطبقة المسيطرة ، تنتج عنها خضوع الحياة الجنسية لمبدا المردود ، هذا مع خضوعها لقيود وتضييقات حاسمة ، اي مسخ الحياة الجنسية وجعلها مجرد سلعة باعطائها وظيفة استهلاكية وحرمان الجسد البشري منها .

وبالوقت نفسه ان لا يتحول نضالها الى نضال اصلاحي كما هو الان بالنسبة للمجتمعات النسائية في العديد من الدول الاوروبية ، حيث تحول معظم نضال المراة نحت الوينها الى نضال مطلبي يحتوي على عدة مطالب كحرية الاجهاض والامومة الاختيارية .. الخ .

وهنا قد يطرح سؤال عن اوضاع المراة في المجتمع الاشتراكي !..

وهو سؤال منطقي ومعقول ، والاجابة عليه لا بد ان تكون مطلمة على اوضاع المراة ومستوى تطورها في تلك البلدان . ان من ينظر الى وضع المراة في الدول الاشتراكية يجب ان يعي ان الطور الاول من الشيوعية لا يلغي على الاطلاق التناقض ما بين المراة والرجل ، شانه شان التناقضات الاخرى التي تستمر في هذا الطور ، كالتناقض بين القرية والمدينة والتناقض بين العمل اليدوي والعمل الذهني .. الخ . وهذه تعتبر المهمة الاساسية لدكتاتورية البروليتاريا اي تجاوز هذه التناقضات من اجل الوصول الى مجتمع كل حسب حاجته .. الخ .

من هنا تتضح مسالة هامة هي ان تغيير علاقات الانتاج لا تعني الحرية كاملة للانسان في مرحلتها الاولى ، لان الادوار التقليدية لكل من المراة والرجل باقية هي حيث الجوهر على حالها ، حيث ترى المراة نفسها اقل مستوى من الرجل وبالتالي فهي لا تتطلق الى ممارسة الاعمال والمهام التي اعتادت ان ترى الرجل يقوم بها ، كذلك الرجال يشعرون بمستوى متفوق على المراة وبالتالي فان هذا المركب يمنعهم من التنازل عن امتيازاتهم التي منحهم اياها المجتمع البرجوازي التي جعلت منهم افضل من المراة . ولهذه الحالة يقتضي ان يرتبط نضال النساء بنضال الرجال لتغيير انفسهم وتحريرها من الاوهام والافكار القديمة اولا ثم تغيير الاساس المادي للنظام الراسمالي الذي يضطهد المراة والرجل على حد سواء وكما يقول ماركس : « ان الرجال هم ايضا ضحايا النظام الراسمالي ، ولكن هذا لا يعني ان الرجال لا يستفيدون من النظام البطراركي ، بل ان هذا النظام اعطاهم كل السلطة على المراة وجردها من كل الحقوق وحولها الى اداة للمتعة فقط » .

ان الطريق الرئيسي لتحرير المراة هو ان يكون الاقتصاد اقتصادا جماعيا ، وان المساهمة في العمل المنزلي تكون مشتركة بين الرجل والمراة ، وعندها سيكون وضع المراة مساويا للرجل لان مسالة اشتراكهما في العمل الانتاجي لا يساويها بالرجل ، لانها تبقى تتحمل العمل المنزلي الذي يعتبر اقل الاعمال «الانتاجية لكنه اشدها صعوبة على الاطلاق . وهنا من الضروري ابراز مسالة العلاقة بين وضع المراة كانسان انساني وعضو في المجتمع وبين الملكية الخاصة لوسائل الانتاج .

في مجتمعنا هذا لا نرى الا القليل من الازواج البروليتاريين الذين يتكرون ذاتهم ، فيخفقوا شقاء وهموم زوجاتهن بمساعدتهم لهن بالعمل المنزلي ، بينما الواجب الانساني واصول المشاركة الحياتية تفترض المساهمة في العمل المنزلي بصورة متساوية مع المراة .

## نضال الحركة النسوية الديمقراطية

في السنوات الاخيرة حققت المراة انتصارات واحد انانية مرفوضة لان الحب هو القائم على اساس المساواة التامة ما بين الرجل والمراة واللقاء الكامل في المشاعر والاحاسيس والانسجام والمراة من هذه الناحية الظرف الاكثر استعدادا من اجل تحويل العلاقات الانسانية الى حب بهذا المعنى ، لانه يستهدف الغاء استلاب الرجل لها ومساواته بها ، الا ان هذا المفهوم للحب بقي في المجتمعات البرجوازية معارضة شديدة من حملة الافكار المرتبطة بالثقافة القديمة ، لانه ينسف الاساس الاقتصادي للمجتمع القديم وعبر اسسه وشروطه في العلاقات الانسانية كالمهر ومواقف الوالدين والاقارب اولا وعدد من الطقوس الدينية . ان هذه الشروط تحدد العلاقات الانسانية ونضعها تحت طائلة التجارة . وهذا هو المعنى الجسم للدعارة ، الذي يمارس يوميا تحت اسم الزواج ، فالزجل الموسى هو الذي يدفع اجر والمراة الموسى هي التي تقبض اجر ، عندما يقومان بالعملية الجنسية

وهذا النوع من الزواج في طريقه للزوال باستمرار زوال الملكية الفردية وما افرزته من ثقافات استغلالية وانانية في المجتمع .

اما الحب البروليتاري فهو ينمو ويتطور عندما يأتي الجيل الجديد الذي لا يرى دافعا للعلاقات فيما بين المراة والرجل غير الحبة والمساواة بعيدا عن المايز الطبقي والعائلي واللغوي والقومي والديني او اللون او المادة . وحب هذه منطلقاته يختلف نصا وروحا ايضا عن « الحب البرجوازي » الذي يعتبر مظهرا من مظاهر النظام البرجوازي

والاخير على حد تعبير لينين ، ( اي الحب البروليتاري ) قائم على ما يلي :

١ ـ التحرر الكامل من الاعتبارات المالية في الحب .

٢ ـ التحرر الكامل من المشاكل المادية (المهر) .

٣ ـ التحرر من المعتقدات الدينية .

٤ ـ التحرر من اراء المجتمع القديم .

٥ ـ التحرر من رباط القانون والحكمة والبوليس (التي اوجدها نظام العائلة البطراركي)

٦ ـ يعطى للمراة الحق في الامومة الاختيارية بدلا من ارهاقها بانجاب الاولاد ، تلك العادة الناشئة من معتقدات قبيية وعشائرية قطاعية برجوازية هدفها توفير الايدي العاملة للصناعة او الزراعة او للحروب القبلية على حساب حياة وصحة المراة وجمالها .

ان الحرية الجنسية هي اتاحة الحرية للجنسين على حد سواء للتمتع بالمن ما منحتهم الطبيعة ، مقرونة بالتطورات الحضارية والانسانية على ان لا يتحول هذا الحق الى شكل وحيد من اشكال الحرية للمراة فتتحول الى سلعة ودمية محفوظة بعقلية القطيع التي تقوم بتقليد ميكانيكي وسطحي للثقافة البرجوازية التي حصرت كل حرية المراة ومواهبها كانسانة في الحرية الجنسية ، طبعا كما تصور تلك الثقافات

ومن جهة اخرى التمسك بالاسرة لانها اصبحت خلية اسهلاكية مهمتها المحافظة على السلطة القائمة التي تدعي التمسك بالاخلاق والقوانين التي هي في جوهرها المحافظة على عادات وتقاليد الاسر الاقطاعية والبطراركية .

من هنا يتاكد ان تحرر المراة ليس قضية تقدم علمي وحضاري ، بقدر ما هي قضية نظام اجتماعي في الاساس وتربية تاريخية ترتبط بنمط النظام القائم في كل مرحلة من مراحل التطور الانساني ، ولهذا فان حريتها تاتي من خلال الغاء النظام القائم على الملكية الفردية وتحريم الاستثمار البشري الذي يمارسه الرجل ضد المراة ، وبالتالي استغلال الانسان للانسان ، فبهذه الخطوة اي الغاء الاستغلال تفتح الابواب على مصراعيها للانسان الملتزم بالنهج الدياليكتيكي الثوري كي ينتزع ترسبات الكبت والقمع الجنسية واشاعة الحرية القائمة على اسس حضارية وانسانية ، وتختلف كليا عن حرية المجتمعات الاوروبية البرجوازية او حرية المباهية البدائية، حرية القطيع الحيواني الساذجة .

## السبيل لتحرير المراة

ان اهمية تحرير المراة العربية ليس ضرورة اجتماعية وانسانية فحسب ، ولكنها مرتبطة

(١٢) مجلة دراسات عربية ـ السنة السادسة ـ العدد ٩ الاقتصاد السياسي وتحرر المراة ماركسيزم ـ ترجمة بيار نقل .

(١٣) الحادثة بروبيا مؤلف كتاب الثورة والثورة الجنسية ـ ويلهام رايخ .. هذه الحادثة قبل اكثر من ٤٤ عاما . اما عندنا في الوطن العربي فان عمليات تقطيع اوصال الفتيات تقرأها يوميا في الصحف ونقرا الى جانبها المدد المخفف بنص قانوني لفعل العار ..! ان الجمعيات والحركات النسوية العربية من هذه الاوضاع البدائية التي تعيدنا الى الجاهلية ، عصر وئد البنات !. متى تستيقظ حركة المراة العربية لتندد باحكام الاعدام بقتلة النساء التي تحدث يوميا لانه الاسباب ...

(١٤) تروي الدكتورة نوال السعداوي ، في كتابها المراة والجنس ـ ص٩٦ ـ على لسان فتاة زوجها والدها من شخص يكبرها بثلاثين سنة ، قولها « كنت احس انني ابيع جسدي كالموس لهذا المحور لقاء مئات الجنيهات التي انطاها لابي ، لانني لا اشعر بالحب تجاهه » وهذه المسالة تحصل بالمئات في مجتمعنا العربي ، لكننا نمارسها ونعتبرها صحيحة ..! بينما هي والزنا شيء واحد ..